**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير سورة "الحاقة" الآية / 25-37/**

**- التَّفسير الميسَّر؛ سورة "النحل" الآية /64-74/**

- مختصر الصّواعق المرسلة؛ **الْوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنَّ الرَّحْمَةَ سَبَقَتْ إِلَى هَذَا الْمُعَاقَبِ وَظَهَرَ أَثَرُهَا فِيهِ..**

- موطأ مالك؛ **بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْكِبَرِ**

- بلوغ المرام؛ **في تتمَّةِ بَابِ صِفَةِ الْحَجِّ: وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهَا: (طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ)**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ} [الحاقة:25-37]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

هذه الآياتُ ذُكِرَ فيها حالُ الفريقِ الثَّاني: فريقُ الأشقياءِ، وهم من يُؤتَى كتابَهُ بشمالِهِ، فلنتدبَّرْ التَّبايُنَ بينَ الفريقين، فالأوَّلُ يقولُ: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ} [الحاقة:19]، تعبيرًا عن سرورِه، وأنَّهُ رأى فيه ما يسرُّه {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} [الحاقة:19-20]، وهذا يقولُ: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ} فيتمنَّى أنَّه يموتُ {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} ثمَّ يتذكَّرُ أنَّ ما كانَ عليه في الدُّنيا من المالِ والسُّلطانِ، وأنَّ ذلكَ لم يُغنِ عنهُ شيئًا {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ}

ثمَّ ذكرَ تعالى ما يُفعَلُ بهِ وما يُقالُ للملائكةِ في معاملتِه: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} يعني: اجعلُوا الغُلَّ في عنقِهِ، الغُلُّ: ما يُوضَعُ في العنقِ لسحبِ الظَّالمِ، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ (69) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (70) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ} [غافر:69-71]، {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} [الإنسان:4]، {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} أدخلُوهُ في الجحيمِ حتَّى يقاسيَ حرَّها وأليمَ عذابِها، نعوذُ باللهِ من الشِّقوة، هذا تصويرٌ لحال ذلكَ الشَّقيِّ.

{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} سلسلةٌ يُسلَكُ فيها، ذُكِرَ في التَّفسير أنَّه يُسلَكُ فيها فتُدخَلُ في دبرِه فتخرجُ من طرفِه الآخرِ، ويُسلَكُ فيها، إنَّه لعذابٌ، أيُّ عذابٍ! {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ}

{إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ} هذا فيه بيانُ سببِ هذا الشَّقاءِ، سببُه أنَّه كانَ لا يؤمنُ باللهِ ربًّا وإلهًا، فلا يعبدُ الله، أو يعبدُه ويعبدُ معَه غيرَه فيكونُ مشركًا، {لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} كما قالَ المجرمون إذا سألَهم أهلُ الجنَّةِ: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر:42-45]، فالآياتُ يفسِّرُ بعضُها بعضًا.

{وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}، {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} [الماعون:1-3]، فأينَ مَن {يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان:8]، ومَن {لَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}؟ يعني: ما يدعو إلى إطعامِ المسكينِ أصلًا.

{فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ} في ذلكَ الوقتِ ليسَ له حميمٌ، يعني: صديقٌ صادقُ المودَّةِ لهُ، ليسَ له صديقٌ يحنُّ عليهِ ويعطفُ عليه ويسعى في نفعِه فهذا لا وجودَ لهُ، لا {تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر:48]، {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ} ليسَ لهم {طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ} وهذا نوعٌ من مأكول أهلِ النَّارِ ولا بدَّ أنَّه خبيثٌ لا يُسمِنُ ولا يُغني من جوعٍ، ولابَّد أنَّه قبيحُ الطَّعمِ والرَّائحةِ والأثرِ، نعوذُ بالله.

{لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ} يعني: العصاةُ المذنِبونَ الكافرونَ {لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ} ففي هذه الآيةِ تعبيرٌ وتصويرٌ لحالِ الأشقياءِ يومَ القيامةِ، ماذا يقولونَ؟ وماذا يُقالُ لهم، وماذا يُفعَلُ بهم، إنَّهُ الشَّقاءُ الَّذي ليسَ بعدَه ولا فوقَه شقاءٌ {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا} [هود:106-107] نسألُ اللهَ العافيةَ، أعوذُ بالله من الشِّقوةِ، أعوذُ باللهِ من الشِّقوةِ.

**(تفسيرُ السَّعديِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى:** **{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...} الآياتِ:**

**هؤلاءِ هم أهلُ الشَّقاءِ يُعطَونَ كتبَهم المشتمِلةَ على أعمالِهم السَّيِّئةِ بشمالِهم تمييزًا لهم وخزيًا وعارًا وفضيحةً، فيقولُ أحدُهم مِن الهمِّ والغمِّ والحزنِ. {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ} لأنَّهُ يُبشَّرُ بدخولِ النَّارِ والخسارةِ الأبديَّةِ.**

**{وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ} أي: ليتَني كنْتُ نسيًّا منسيًّا ولم أُبعَثْ وأُحاسَبْ ولهذا قالَ: {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} أي: يا ليتَ موتتي هيَ الموتةُ الَّتي لا بعثَ بعدَها.**

**ثمَّ التفتَ إلى مالِهِ وسلطانِهِ، فإذا هوَ وبالٌ عليهِ لم يقدِّمْ منهُ لآخرتِهِ، ولا ينفعُهُ لو افتدى بهِ مِن العذابِ شيئًا، فيقولُ: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ} أي: ما نفعَني لا في الدُّنيا، لم أقدِّمْ منهُ شيئًا، ولا في الآخرةِ، قد ذهبَ وقتُ نفعِهِ.**

**{هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} أي: ذهبَ واضمحلَّ فلم تنفعِ الجنودُ ولا الكثرةُ ولا العَدَدُ ولا العُدَدُ. ولا الجاهُ العريضُ، بل ذهبَ ذلكَ كلُّهُ أدراجَ الرِّياحِ، وفاتَتْ بسببِهِ المتاجرُ والأرباحُ، وحضرَ بدلَهُ الهمومُ والغمومُ والأتراحُ**

**الشيخ:** أعوذُ باللهِ، أعوذُ باللهِ.

**القارئ: فحينئذٍ يُؤمَرُ بعذابِهِ فيُقالُ للزَّبانيةِ الغِلاظِ الشِّدادِ: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} أي: اجعلُوا في عنقِهِ غُلًّا يخنقُهُ.**

**{ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} أي: اقلبُوهُ على جمرِها ولهبِها.**

**{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا} مِن سلاسلِ الجحيمِ في غايةِ الحرارةِ {فَاسْلُكُوهُ} أي: انظمُوهُ فيها بأنْ تدخلَ في دبرِهِ وتخرجَ مِن فمِهِ، ويُعلَّقَ فيها، فلا يزالُ يُعذَّبُ هذا العذابَ الفظيعَ، فبئسَ العذابُ والعقابُ، وواحسرةَ لهُ التَّوبيخُ والعتابُ.**

**فإنَّ السَّببَ الَّذي أوصلَهُ إلى هذا المحلِّ: {إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ} بأنْ كانَ كافرًا بربِّهِ معاندًا لرسلِهِ رادًّا ما جاؤُوا بهِ مِن الحقِّ.**

**{وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} أي: ليسَ في قلبِهِ رحمةٌ يرحمُ بها الفقراءَ والمساكينَ فلا يطعمُهم مِن مالِهِ ولا يحضُّ غيرَهُ على إطعامِهم، لعدمِ الوازعِ في قلبِهِ، وذلكَ لأنَّ مدارَ السَّعادةِ ومادَّتَها أمرانِ: الإخلاصُ للهِ، الَّذي أصلُهُ الإيمانُ باللهِ، والإحسانُ إلى الخلقِ بوجوهِ الإحسانِ، الَّذي مِن أعظمِها دفعُ ضرورةِ المحتاجينَ بإطعامِهم ما يتقوَّتونَ بهِ، وهؤلاءِ لا إخلاصَ ولا إحسانَ، فلذلكَ استحقُّوا ما استحقُّوا.**

**{فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا} أي: يومَ القيامةِ {حَمِيمٍ} أي: قريبٌ أو صديقٌ يشفعُ لهُ لينجوَ مِن عذابِ اللهِ أو يفوزَ بثوابِ اللهِ: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ:23]، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر:18]**

**وليسَ لهُ طعامٌ إلَّا مِن غِسلينَ وهوَ صديدُ أهلِ النَّارِ**

**الشيخ:** أعوذُ باللهِ، أعوذُ باللهِ.

**القارئ: الَّذي هوَ في غايةِ الحرارةِ، ونتنِ الرِّيحِ، وقبحِ الطَّعمِ ومرارتِهِ لا يأكلُ هذا الطَّعامَ الذَّميمَ {إِلَّا الْخَاطِئُونَ} الَّذينَ أخطؤُوا الصِّراطَ المستقيمَ وسلكُوا سبلَ كلِّ طريقٍ يوصلُهم إلى الجحيمِ فلذلكَ استحقُّوا العذابَ الأليمَ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ} [الحاقة:38]**

**الشيخ:** إلى هنا.

**(التَّفسيرُ المُيسَّرُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل:64]**

**وما أنزلْنا عليكَ القرآنَ -يا محمَّدُ- إلَّا لتُوضِّحَ للنَّاسِ ما اختلفُوا فيهِ مِن الدِّينِ والأحكامِ; لتقومَ الحجَّةُ عليهم ببيانِكَ الَّذي لا يتركُ الباطلُ مسلكًا إلى النُّفوسِ، ولكونِ القرآنِ هدىً لا يتركُ مجالاً للحيرةِ، ورحمةً للمؤمنينَ في اتِّباعِهم الهدى ومجانبتِهم الضَّلالَ.**

**{وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} [النحل:65]**

**واللهُ أنزلَ مِن السَّحابِ مطرًا، فأخرجَ بهِ النَّباتَ مِن الأرضِ بعدَ أنْ كانَتْ قاحلةً يابسةً، إنَّ في إنزالِ المطرِ وإنباتِ النَّباتِ لَدليلًا على قدرةِ اللهِ على البعثِ وعلى الوحدانيَّةِ، لقومٍ يسمعونَ، ويتدبَّرونَ، ويطيعونَ اللهَ، ويتَّقونَهُ.**

**{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} [النحل:66]**

**وإنَّ لكم -أيُّها النَّاسُ- في الأنعامِ -وهيَ الإبلُ والبقرُ والغنمُ- لَعِظةٌ، فقد شاهدْتُم أنَّنا نسقيكم مِن ضروعِها لبنًا خارجًا مِن بينِ فَرْثٍ -وهوَ ما في الكَرِشِ- وبينَ دمٍ خالصًا مِن كلِّ الشَّوائبِ، لذيذًا لا يَغَصُّ بهِ مَن شَرِبَهُ.**

**{وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [النحل:67]**

**ومِن نِعَمِنا عليكم ما تأخذونَهُ مِن ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ، فتجعلونَهُ خمرًا مُسْكِرًا -وهذا قبلَ تحريمِها- وطعامًا طيِّبًا. إنَّ فيما ذكرَ لَدليلًا على قدرةِ اللهِ لِقومٍ يعقلونَ البراهينَ فيعتبرونَ بها.**

**{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [النحل:68]**

**وألْهَمَ ربُّكَ -أيُّها النَّبيُّ- النَّحلَ بأنْ اجعلي لكِ بيوتًا في الجبالِ، وفي الشَّجرِ، وفيما يبني النَّاسُ مِن البيوتِ والسُّقُفِ.**

**{ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:69]**

**ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ثمرةٍ تشتهينَها، فاسلكي طرقَ ربِّكِ مذلَّلةً لكِ; لطلبِ الرِّزقِ في الجبالِ وخلالَ الشَّجرِ، وقد جعلَها سهلةً عليكِ، لا تضلِّي في العَوْدِ إليها وإنْ بَعُدَتْ. يخرجُ مِن بطونِ النَّحلِ عسلٌ مختلِفُ الألوانِ مِن بياضٍ وصفرةٍ وحمرةٍ وغيرِ ذلكَ، فيهِ شفاءٌ للنَّاسِ مِن الأمراضِ. إنَّ فيما يصنعُهُ النَّحلُ لَدلالةٌ قويَّةٌ على قدرةِ خالقِها لقومٍ يتفكَّرونَ، فيعتبرونَ.**

**{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [النحل:70]**

**واللهُ سجانَهُ وتعالى خلقَكم ثمَّ يُميتُكم في نهايةِ أعمارِكم، ومنكم مَن يصيرُ إلى أردأِ العمرِ وهوَ الهرمُ، كما كانَ في طفولتِهِ لا يعلمُ شيئًا ممَّا كانَ يعلمُهُ، إنَّ اللهَ عليمٌ قديرٌ، أحاطَ علمُهُ وقدرتُهُ بكلِّ شيءٍ، فاللهُ الَّذي ردَّ الإنسانَ إلى هذهِ الحالةِ قادرٌ على أنْ يُميتَهُ، ثمَّ يبعثُهُ.**

**{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} [النحل:71]**

**واللهُ فَضَّل بعضَكم على بعضٍ فيما أعطاكم في الدُّنيا مِن الرِّزقِ، فمنكم غنيٌّ ومنكم فقيرٌ، ومنكم مالكٌ ومنكم مملوكٌ، فلا يعطي المالكونَ مملوكيهم ممَّا أعطاهم اللهُ ما يصيرونَ بهِ شركاءَ لهم متساوينَ معَهم في المالِ، فإذا لم يرضَوا بذلكَ لأنفسِهم، فلماذا رضَوا أنْ يجعلُوا للهِ شركاءَ مِن عبيدِهِ؟ إنَّ هذا لَمِن أعظمِ الظُّلمِ والجحودِ لِنعمِ اللهِ عزَّ وجلَّ.**

**{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} [النحل:72]**

**واللهُ سبحانَهُ جعلَ مِن جنسِكم أزواجًا; لتستريحَ نفوسُكم معَهنَّ، وجعلَ لكم منهنَّ الأبناءَ ومِن نسلِهنَّ الأحفادَ، ورزقَكم مِن الأطعمةِ الطَّيِّبةِ مِن الثِّمارِ والحبوبِ واللُّحومِ وغيرِ ذلكَ. أفبالباطلِ مِن ألوهيَّةِ شركائِهم يؤمنونَ، وبنعمِ اللهِ الَّتي لا تُحصَى يجحدونَ، ولا يشكرونَ لهُ بإفرادِهِ جلَّ وعلا بالعبادةِ؟**

**{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُون} [النحل:73]**

**ويعبدُ المشركونَ أصنامًا لا تملكُ أنْ تعطيَهم شيئًا مِن الرِّزقِ مِن السَّماءِ كالمطرِ، ولا مِن الأرضِ كالزَّرعِ، فهم لا يملكونَ شيئًا، ولا يتأتَّى منهم أنْ يملكُوهُ; لأنَّهم لا يقدرونَ.**

**{فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل:74]**

**وإذا عَلِمْتُم أنَّ الأصنامَ والأوثانَ لا تنفعُ، فلا تجعلُوا -أيُّها النَّاسُ- للهِ أشباهًا مماثلينَ لهُ مِن خَلْقِهِ تشركونَهم معَهُ في العبادةِ. إنَّ اللهَ يعلمُ ما تفعلونَ، وأنتم غافلونَ لا تعلمونَ خطأَكم وسوءَ عاقبتِكم.**

**الشيخ:** إلى هنا.

هذه السُّورةُ سورةُ النِّعَمِ، وقد اشتملَ أوَّلُها ووسطُها وآخرُها على عرضِ أنواعِ النِّعمِ الَّتي أنعمَ اللهُ بها على العبادِ، ففي هذهِ الآياتِ ذكرَ من نعمِه أصلَ كثيرٍ من النِّعم وهو إنزالُ الماءِ، {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}.

ومِن نعمِه بهيمةُ الأنعامِ الَّتي يستخرجونَ من دَرِّها اللَّبنَ السَّائغَ {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ}.

ومِن نعمِه ما يُخرِجُ لهم من الثِّمار من النَّخلِ والأعنابِ الَّذي يصنعونَ منه الأطعمةَ اللَّذيذةَ ويصنعون منه الخمرَ وهذا كما قالَ المفسِّرُ: إنَّ هذا كانَ في أوَّلِ الأمرِ قبلَ التَّحريمِ؛ لأنَّ هذا امتنانٌ من اللهِ بذلك، فكانَتِ الخمرُ في أوَّلِ الإسلامِ على الأصلِ يعني حلالًا لم تُحرَّمْ ثمَّ حُرِّمَتْ في المدينةِ كما في سورةِ البقرةِ والنِّساءِ والمائدةِ وهي الآيةُ الحاسمةُ في حكمِ الخمرِ {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ...} [المائدة:90-91] الآياتِ.

ومن نعمِه سبحانه وتعالى ما ألهمَ له النَّحلَ من أكلِ الثِّمارِ الطَّيِّبةِ والإيواءِ إلى ما لها من بيوتٍ والأشجار وفيما يصنعُه النَّاسُ لهنَّ وفي الجبالِ {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} وهذا إلهامٌ، ألهمَها اللهُ أنْ تأكلَ من أنواعِ الثِّمارِ {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا} تذهبُ وتعودُ إلى بيوتِها وتهتدي إلى بيوتِها بهدايةِ اللهِ سبحانه وتعالى. ويخرجُ اللهُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابًا طيِّبًا مختلفَ الألوانِ فيه الغذاءُ وفي الشِّفاءُ، {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}.

وبعدَ كلِّ نوعٍ من هذه الخيراتِ يقولُ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً}، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً}، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}، {لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} وكلُّ هذا للفتِ أنظارِ العبادِ ليتفكَّروا ويتدبَّروا ويعقلوا فيهتدوا إلى...، فيعرفوا ربَّهم بقدرتِه وحكمتِه ورحمتِه سبحانه وتعالى، فكلُّ هذا من آثارِ صفاتِه، كلُّ هذه النِّعمِ من آثارِ قدرتِه وحكمتِه ورحمتِه سبحانه، محمَّد؟

**طالب:** الصَّواعق

**الشيخ:** اللهُ يصرفُ عنَّا الصَّواعقَ.

**(مُختصَرُ الصَّواعقِ المرسلَةِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، قالَ المؤلِّفُ رحمَهُ اللهُ تعالى:**

**الْوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنَّ الرَّحْمَةَ سَبَقَتْ إِلَى هَذَا الْمُعَاقَبِ وَظَهَرَ أَثَرُهَا فِيهِ فَوُجِدَ بِهَا وَعَاشَ وَسَمِعَ وَأَبْصَرَ بِهَا، وَبَطَشَ بِهَا وَمَشَى وَتَحَرَّكَ بِهَا، وَإِلَّا لَوْلَا أَنَّهَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ قِيَامٌ وَلَا حَيَاةٌ، بَلْ إِنَّمَا اسْتَظْهَرَ عَلَى مَعَاصِي الرَّبِّ وَمُخَالَفَتِهِ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَوَسِعَتْهُ فَغَلَبَتْ أَسْبَابَ هَلَاكِهِ وَتَلَفِهِ، فَلَمَّا تَمَكَّنَتْ أَسْبَابُ التَّلَفِ وَالْهَلَاكِ اقْتَضَتِ الرَّحْمَةُ أَنْ جُعِلَ لَهَا أَسْبَابٌ فِي مُقَابَلَتِهَا، مِنْ مُوجِبِهَا وَمُقْتَضَاهَا تزِيلُهَا وَمَحْوُ أَثَرِهَا، لِيَخْلُصَ مُوجِبُ الرَّحْمَةِ فَيَظْهَرَ أَثَرُهُ، وَدَوَامُ الْعَذَابِ بِدَوَامِ تِلْكَ الْأَسْبَابِ، فَلَوْ زَالَتْ لَزَالَ الْعَذَابُ.**

**يُوَضِّحُهُ الْوَجْهُ التَّاسِعُ: أَنَّ هَذِهِ النُّفُوسَ فِيهَا مَا يَقْتَضِي الرَّحْمَةَ مِنْ إِقْرَارِهَا بِفَاطِرِهَا وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ وَسُؤَالِهِ، وَفِيهَا مَا يَقْتَضِي الْغَضَبَ وَالْعُقُوبَةَ كَالشِّرْكِ بِهِ وَإِيثَارِ هَوَاهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَلَمَّا كَانَ مُقْتَضَى الْعُقُوبَةِ فِيهَا أَقْوَى كَانَ الْحُكْمُ لَهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعُقُوبَةَ إِنْ لَمْ تُذْهِبِ الْأَسْبَابُ الْمُقْتَضِيَةُ لَهَا وَلَمْ تُزِلْهَا بِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّهَا تُخَفِّفُهَا وَتُضْعِفُهَا، فَإِمَّا أَنْ تُقَاوِمَ أَسْبَابًا وَإِمَّا أَنْ تَتَرَجَّحَ عَلَيْهَا وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ يَبْطُلُ أَثَرُهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [لقمان:25] وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...} [المؤمنون:84-85] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.**

**فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا لَهُ، وَأَنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَنَّ بِيَدِهِ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَسَّهُمُ الضُّرُّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وَفَزِعُوا إِلَيْهِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ هَذِهِ الْآلِهَةَ لِتُقَرِّبَنَا إِلَيْهِ وَتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَهُ**

**الشيخ:** {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا} [يونس:18]، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر:3]، فهم يعبدونَ ما يعبدونَ على أنَّهم وسائطُ ولكنَّهم معَ ذلك مشركونَ، ولهذا قالَ تعالى: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**.**

**القارئ: وَقَالُوا: إِنَّمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ هَذِهِ الْآلِهَةَ لِتُقَرِّبَنَا إِلَيْهِ وَتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَمْلِكُهَا، وَنَوَاصِيهَا بِيَدِهِ، وَيُحِبُّونَهُ وَيَقْصِدُونَ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، وَهَذَا مِمَّا وَضَعَهُ فِيهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ، فَعَلِمَ فِيهِمْ مَا يَقْتَضِي رَحْمَتَهُ وَنِعْمَتَهُ وَلَكِنْ لَمَّا غَلَبَتْ أَسْبَابُ النِّقْمَةِ كَانَ الْحُكْمُ لِلْغَالِبِ، ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ اقْتِضَاءَ الْمَغْلُوبِ أَثَرُهُ وَتَرَتُّبُهُ عَلَيْهِ.**

**وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: (أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً أَوْ بُرَّةً)، وَأَنَّهَا يُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَانْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ اللَّطِيفَ جِدًّا كَيْفَ غَلَبَ تِلْكَ الْأَسْبَابَ الْكَثِيرَةَ الْقَوِيَّةَ وَأَبْطَلَهَا وَعَادَ الْحُكْمُ لَهُ، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ "أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ".**

**وَلَكِنَّ هَذَا إِخْرَاجٌ مِنْهَا وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا وَنَارِيَّتِهَا، فَأُخْرِجَ مِنْهَا بِهَذَا الْجُزْءِ الْيَسِيرِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ لَنْ تَخْلُوَ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف:106] فَأَثْبَتَ لَهُمْ إِيمَانًا مَعَ الشِّرْكِ، وَهَذَا الْإِيمَانُ وَإِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ فِي إِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ، كَمَا أَثَّرَ إِيمَانُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، بَلْ كَانُوا مَعَهُ خَالِدِينَ فِيهَا بِشِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَإِنَّ النَّارَ إِنَّمَا سَعَّرَهَا عَلَيْهِمُ الشِّرْكُ وَالظُّلْمُ، فَلَا يَمْتَنِعُ فِي الرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ أَنْ يُطْفِئَهَا وَيُذْهِبَهَا بَعْدَ أَخْذِ الْحَقِّ مِنْهُمْ، فَيَجْتَمِعُ ضَعْفُ أَسْبَابِ تَسْعِيرِهَا وَقُوَّةُ أَسْبَابِ زَوَالِهَا، فَهَذَا غَيْرُ مُمْتَنَعٍ فِي الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَلَمْ يُخْبِرِ الرَّسُولُ بِامْتِنَاعِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.**

**وَلَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ نَقْلٌ وَلَا عَقْلٌ، بَلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ النَّقْلُ وَالْإِجْمَاعُ أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِخَارِجِينَ مِنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي أَمْرٍ آخَرَ.**

**الشيخ:** يعني أمرٌ آخرُ هو بقاءُ النَّارِ وخلوده، وهو يقولُ -كما مرَّ-: يعني {خَالِدِينَ فِيهَا} ما دامَتْ موجودةً، لكنَّها لا يمتنعُ أنْ تفنى، وهذا لا ينفي خلودَهم فيها يعني ما دامَتْ، هذا توجيهُه رحمَه اللهُ وغفرَ اللهُ لنا وله، وقولُه: "إنَّ قلوبَهم لم تخلُ من الإيمانِ" هذا فيه نظرٌ، لو كانَ في قلوبهم خرجُوا من النَّار كما جاءَ في أحاديث: "أخرجُوا مِن النَّارِ مَن في قلبِهِ مثقالُ كذا..." فقولُ الشَّيخِ: "لم تخلُ من إيمانٍ" هذا الجزمُ لا يُسلَّمُ لهُ، رحمَه اللهُ، لو كانَ في قلوبهم إيمانٌ يصلحُ نجاتهم خرجُوا.

**القارئ:** على من يقولُ هذا القولَ أنَّه يخرجُ كلُّ من في النَّار إلى الجنَّة ثمَّ تفنى النَّار؟

**الشيخ:** لا، ما يخرجون إلى الجنَّة، تفنى بس [فقط]

**القارئ:** تفنى بمن فيها؟

**الشيخ:** تفنى بس [فقط]

**القارئ: الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: أَنَّ أَسْبَابَ الْعَذَابِ مِنَ النَّفْسِ وَغَايَاتِهَا اتِّبَاعُ أَهْوَائِهَا، وَأَمَّا أَسْبَابُ الْخَيْرِ فَمِنْ رَبِّهَا وَفَاطِرِهَا، وَهُوَ الْغَايَةُ وَالْمَقْصُودُ بِهَا، فَهِيَ بِهِ وَلَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79] فَالْحَسَنَاتُ مَصْدَرُهَا مِنَ اللَّهِ وَغَايَتُهَا مُنْتَهِيَةٌ إِلَيْهِ، وَالسَّيِّئَاتُ مِنَ النَّفْسِ وَهِيَ غَايَتُهَا**

**الشيخ:** من النَّفس أسبابها وإلَّا كلُّها بقدرِ اللهِ، {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [النساء:78]، فاللهُ هو خالقُ الخيرِ والشَّرِّ، وخالقُ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، آيتانِ لا تنافيَ بينَهما {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} يعني: الحسناتُ والسَّيِّئاتُ، النِّعمُ والمصائبُ، والذُّنوبُ والمعاصي، كلُّها بقدرِ اللهِ وواقعةٌ بمشيئته إذْ لا يخرجُ شيءٌ عن مشيئته وعن ملكِه وعن قدرتِه، الكلُّ بمشيئةِ اللهِ وقدرتِه، ولكن للسَّيِّئات الَّتي هي المصائبُ سببٌ من جهةِ العبدِ، {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79]، والحسناتُ والسَّيِّئاتُ تُطلَقُ على وجهينِ: حسناتُ وسيئاتُ الأعمالِ، وحسناتُ وسيِّئاتُ الجزاءِ.

**القارئ: وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل:53] فَلَيْسَ لِلْحَسَنَاتِ والنِّعمِ سَبَبٌ إِلَّا مُجَرَّدَ فَضْلِ اللَّهِ وَمِنَّتِهِ، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَإِنْ كَانَتْ أَسْبَابَ النِّعَمِ وَالْخَيْرَاتِ فَمَنْ وَفَّقَهُ لَهَا وَأَعَانَهُ عَلَيْهَا وَشَاءَهَا لَهُ سِوَاهُ؟ فَالنِّعَمُ وَأَسْبَابُهَا مِنَ اللَّهِ، وَأَمَّا السَّيِّئَاتُ الَّتِي يفعلُها الْعَبْدُ فَمِنْ نَفْسِهِ، وَسَبَبُهَا جَهْلُهُ وَظُلْمُهُ، فَإِذَا تَرَتَّبَتْ عَلَيْهَا سَيِّئَاتُ الْجَزَاءِ كَانَ السَّبَبُ وَالْمُسَبِّبُ مِنْ نَفْسِهِ، لَيْسَ لِلْجَزَاءِ السَّيِّئِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَبَبٌ إِلَّا ذُنُوبَ الْعَبْدِ الَّتِي مِنْ نَفْسِهِ، فَالشَّرُّ كُلُّهُ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ مِنْ رَبِّهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهِ مَدْخَلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "لَا يَرْجُوَّنَّ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79] فَخَصَّ بِالْخِطَابِ تَنْبِيهًا عَلَى الْأَدْنَى، وَلَمْ يُخْرِجْهُ فِي صُورَةِ الْعُمُومِ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهُ عَامٌّ مَخْصُوصٌ، فَكَانَ ذِكْرُ الْخَاصِّ أَبْلَغَ فِي الْعُمُومِ وَقَصْدِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَامِّ، فَتَأَمَّلْ فَإِنَّهُ عَجِيبٌ فِي الْقُرْآنِ.**

**وَالْمَقْصُودُ أَنَّ سَبَبَ الْحَسَنَاتِ كُلِّهَا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَهُوَ الْغَايَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنْ فِعْلِهَا بِدَوَامِ سَبَبِهَا، وَأَمَّا السَّيِّئَاتُ فَسَبَبُهَا وَغَايَتُهَا مُنْقَطِعٌ هَالِكٌ فَلَا يَجِبُ دَوَامُهَا، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْوَجْهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَلْطَفِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّ الْأَسْبَابَ تَضْمَحِلُّ بِاضْمِحْلَالِ غَايَاتِهَا وَتَبْطُلُ بِبُطْلَانِهَا، وَلِهَذَا كَانَ كُلُّ عَمَلٍ بَاطِلًا إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، فَإِنَّ جَزَاءَهُ وَثَوَابَهُ يَدُومُ بِدَوَامِهِ، ومَا لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَأُرِيدَ بِهِ مَا يَضْمَحِلُّ وَيَفْنَى، فَإِنَّهُ يَفْنَى بِفَنَائِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان:23] وَهَذِهِ هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي كَانَتْ لِغَيْرِهِ، فَكَمَا أَنَّ مَا لَا يَكُونُ بِهِ لَا يَكُونُ، فَمَا كَانَ لِغَيْرِهِ لَا يَدُومُ، وَلِهَذَا كَانَ مِن بَعْضِ حِكَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَخْرِيبِ هَذَا الْعَالِمِ أَنْ يَشْهَدَ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا غَيْرَهُ لَا يَصْلُحُ لِلْعِبَادَةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ وَيَشْهَدَ الْعَابِدُ حَالَ مَعْبُودِهِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ النِّعَمَ تَدُومُ بِدَوَامِ سَبَبِهَا وَغَايَتِهَا، وَأَنَّ الشُّرُورَ وَالْآلَامَ تَبْطُلُ وَتَضْمَحِلُّ بِاضْمِحْلَالِ سَبَبِهَا.**

**فَهَذِهِ الْوُجُوهُ وَغَيْرُهَا تُبَيِّنُ أَنَّ الْحِكْمَةَ وَالْمَصْلَحَةَ فِي خَلْقِ النَّارِ تَقْتَضِي بَقَاءَهَا بِبَقَاءِ السَّبَبِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهُ، فَإِذَا زَالَ السَّبَبُ وَحَصَلَتِ الْحِكْمَةُ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى الرَّحمةِ السَّابِقَةِ الْغَالِبَةِ الْوَاسِعَةِ.**

**يَزِيدُ وُضُوحًا الْوَجْهُ الْحَادِيَ عَشَرَ**

**الشيخ:** اللهُ المستعانُ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ، يعني موضوع كما يُقالُ: شائكٌ وصعبُ التَّوسُعِ فيها، لا حولَ ولا قوَّةَ...، نعوذُ باللهِ من النَّار على كلِّ حالٍ، نعوذُ باللهِ من النَّار، قلْتُ لكم: إنَّ الشَّيخَ محمَّد الأمين الشَّنقيطي له بحثٌ حسنٌ في "أضواءِ البيانِ" وفي "دفعِ إيهامِ الاضطرابِ" في سورةِ الأنعامِ {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} {خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:128] فليُرجَعْ إليه. قفْ على هذا بس [يكفي] فيه [يوجد] وجوهٌ بعد؟

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** توسَّعَ، اللهُ يرحمُه، رحمَه اللهُ

**طالب:** أحسنَ اللهُ إليكم، ترونَ أنَّ الأسلوبَ أسلوبَ ابنِ القيِّم، هناك من يشكِّكُ يقولُ: إنَّ هذا مدسوسٌ على ابن القيِّمِ في هذا المختصَرِ، ترونَ أنَّ الأسلوبَ..

**الشيخ:** لا ما هو بصحيح، له كلامٌ في غيرِ المختصَرِ، له كلامٌ يمكن أطولُ من هذا في "حادي الأرواحِ" وفي "شفاءِ العليلِ"، لا، لا، هذا محاولةُ تنزيهِ ابنِ القيِّمِ، محاولة.

**(مُوطَّأُ مَالِكٍ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ؛ قالَ في موطَّأِ الإمامِ مالكٍ:**

**بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْكِبَرِ:**

**حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي**

**الشيخ:** "بَعْدَ الْكِبَرِ" يعني بعدَ السَّنتَينِ ما هو الكبر الشَّيخوخة، بَعْدَ الْكِبَرِ يعني بعدَ الفِطامِ وبعدَ السَّنتينِ.

**القارئ: فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ تَبَنَّى سَالِمًا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ "سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"**

**الشيخ:** "تبنَّاه" يعني: على طريقةِ أهلِ الجاهليَّة في تبنِّي بعضِ المماليكِ، يجعلُه ابنَه، كما تبنَّى الرَّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زيدَ بنَ حارثةَ، ثمَّ نُسِخَ ذلك وأبطلَه اللهُ {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} [الأحزاب:4].

**القارئ: وَكَانَ تَبَنَّى سَالِمًا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ "سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"، كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَأَنْكَحَ أَبُو حُذَيْفَةَ سَالِمًا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ ابْنُهُ أَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَامَى قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ} [الأحزاب:5] رُدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أُولَئِكَ إِلَى أَبِيهِ، فَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ أَبُوهُ رُدَّ إِلَى مَوْلَاهُ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ، وَأَنَا فُضُلٌ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ**

**الشيخ:** في ثيابِ البيتِ، يعني: غيرَ متحشمةٍ، يدخلُ عليها كما هو العادة الَّذي يتربَّى عندَ الأسرةِ يعيشُ معَ أهلِ البيتِ معَ أمِّ الأسرةِ معَ البناتِ تقولُ: يدخلُ عليَّ وأنا فضلةٌ، يعني: غيرَ محتشِمةٍ.

**القارئ: وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ، فَمَاذَا تَرَى فِي شَأْنِهِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما بلغَنا: (أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ) فَيَحْرُمُ بِلَبَنِهَا، وَكَانَتْ تَرَاهُ ابْنًا مِنَ الرَّضَاعَةِ**

**الشيخ:** فَيَحْرُمُ؟

**القارئ: بِلَبَنِهَا**

**الشيخ:** اللَّفظُ المشهورُ الَّذي أنا أذكرُه: (أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ تحرمي عليهِ) يكونُ من لفظِ الرَّسولِ، أمَّا العبارة ذي فما هي من لفظِ الرَّسول

**طالب:** عندي: (فيحرمُ بلبنِكِ)

**الشيخ:** هذا هو اللَّفظُ المناسبُ (فيحرمُ بلبنِكِ) هذا هو المناسبُ لتركيبِ الكلامِ، فتكونُ الجملةُ من كلامِ الرَّسولِ، أمَّا الجملةُ الَّتي عندَ رافعٍ فتكونُ من نوعِ الاستنباطِ وتعبيرِ الفقيهِ**.**

**القارئ: وَكَانَتْ تَرَاهُ ابْنًا مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَأَخَذَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ كَانَتْ تُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ، فَكَانَتْ تَأْمُرُ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَبَنَاتِ أَخِيهَا أَنْ يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ، وَأَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقُلْنَ: "لَا وَاللَّهِ مَا نَرَى الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ إِلَّا رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي رَضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ، لَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِهَذِهِ الرَّضَاعَةِ أَحَدٌ"، فَعَلَى هَذَا كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ.**

**الشيخ:** ولهذا ذهبَ الجمهورُ إلى عدمِ التَّحريمِ برَضاعِ الكبيرِ، وذهبَ بعضُهم كالظَّاهريَّةِ إلى أنَّ رضاعَ الكبيرِ محرِّمٌ أخذًا بالحديثِ.

**القارئ: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهما- وَأَنَا مَعَهُ عِنْدَ دَارِ الْقَضَاءِ يَسْأَلُهُ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنِّي كَانَتْ لِي وَلِيدَةٌ، وَكُنْتُ أَطَؤُهَا فَعَمَدَتِ امْرَأَتِي لي فَأَرْضَعَتْهَا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: دُونَكَ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَرْضَعْتُهَا، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوْجِعْهَا، وَأْتِ جَارِيَتَكَ فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ رَضَاعَةُ الصَّغِيرِ».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ -رضيَ اللهُ عنهُ- فَقَالَ: إِنِّي مَصِصْتُ منِ امْرَأَتِي مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنًا فَذَهَبَ فِي بَطْنِي، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا أُرَاهَا إِلَّا قَدْ حَرُمَتْ عَلَيْكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-: «انْظُرْ مَاذَا تُفْتِي بِهِ الرَّجُلَ»؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَا رَضَاعَةَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، مَا كَانَ هَذَا الْحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.**

**الشيخ:** هذه تقعُ بينَ أبي موسى وابنِ مسعودٍ مرَّاتٍ كما في هذه القصَّة، يعني يفتي أبو موسى برأيٍ فيفتي ابنُ مسعودٍ بخلافِه فيرجعُ أبو موسى إلى قولِ ابنِ مسعودٍ، كما في مسألةِ توريثِ الأختِ والبنتِ وبنتِ الابنِ، فابنُ مسعودٍ خالفَ أبا موسى وأفتى بأنَّه لا رضاعَ يحرِّمُ إلَّا ما كانَ في الحولَينِ.

**القارئ: بَابُ جَامِعِ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله، لا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله.

**(بلوغُ المرامِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**الشيخ:** بأبي وأمِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**القارئ: قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في "بلوغِ المرامِ" في تتمَّةِ بَابِ صِفَةِ الْحَجِّ:**

**وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهَا: (طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.**

**الشيخ:** هذا الحديثُ يُستدَلُّ فيه على أنَّ القارنَ يكفيهِ سعيٌ وطوافٌ واحدٌ، وهو طوافُ الإفاضةِ، فإنَّها -رضيَ اللهُ عنها- حاضَتْ كما هو مشهورٌ ومعروفٌ- فلم تتمَّ العمرةَ، فأدخلَتْ عليهِ الحجَّ بأمرِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فصارَتْ قارنةً ثمَّ لما رجعَتْ طافَتْ وسعَتْ فقالَ لها الرَّسولُ: (طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ)، ولهذا الجمهورُ على أنَّ القارنَ ليسَ عليه إلَّا طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ، وذهبَ آخرونَ كأبي حنيفةَ إلى أنَّ القارنَ عليها طوافانِ وسعيانِ، وهذا الحديثُ حجَّةٌ عليهِ (طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ)

**القارئ: والمُتمتِّعُ؟**

**الشيخ:** المتمتِّعُ ظاهرُ الأدلَّةِ والرَّاجحُ على أنَّه ليسَ عليه إلَّا.. عليه طوافانِ وسعيانِ؛ لأنَّ عمرتَه مستقلَّةٌ فيطوفُ ويسعى لعمرتِه عندَ قدومِه وبعدَ رجوعِه يطوفُ ويسعى لحجِّه وإن كانَ هناك رأيٌ آخرُ، لكنَّه فيما يبدو مرجوحٌ، وإنْ اختارَه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ.

**القارئ: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-; "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَرْمُلْ فِي السَّبْعِ الَّذِي أَفَاضَ فِيهِ". رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ, وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.**

**الشيخ:** هذا الحديثُ صريحٌ في أنَّ الرَّسولَ لم يرملْ في طوافِ الإفاضةِ فعُلِمَ بذلك أنَّ الرَّملَ إنَّما يكونُ في الطَّوافِ الأوَّلِ طواف القدومِ أو طواف العمرةِ في الطَّوافِ الأوَّلِ فهذه سنَّةٌ بقيَتْ وإن كانَ سببُها متقدِّمٌ فهذا صريحٌ من رواية ابنِ عبَّاسٍ أنَّ الرَّسولَ لم يرملْ وإنَّما رملَ في طوافِ القدومِ.

**القارئ: وَعَنْ أَنَسٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ, ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحَصَّبِ, ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.**

**وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ –أَيْ: النُّزُولَ بِالْأَبْطَحِ- وَتَقُولُ: إِنَّمَا نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَنَّهُ كَانَ مَنْزِلًا أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.**

**الشيخ:** الرَّسولُ لَمَّا رجعَ من مِنىً إلى مكَّةَ في اليوم الثَّالثَ عشرَ باتَ بالمحصَّبِ ثمَّ في آخر اللَّيلِ أتى البيتَ وطافَ وأذنَ بالرَّحيلِ، فاختلفَ النَّاسُ هل نزولُه بالمحصَّب نسكٌ أم هو أمرٌ عاديٌّ؟ فعائشةُ تقولُ: إنَّه إنَّما نزلَ بالمحصَّب لأنَّه أَسْمَحُ لِخُرُوجِهِ، لأنَّ هو الطَّريق الَّذي أقرب إلى طريقِ المدينةِ والخروج من مكَّة، وهذا هو الظَّاهرُ، واللهُ أعلمُ.

وفي هذا الحديثِ دلالةٌ على مشروعيَّةِ طوافِ الوداعِ بفعلِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فإنَّه أتى البيتَ وطافَ ثمَّ أذنَ بالرَّحيلِ، وقد دلَّ على طوافِ الوداعِ قولُهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ما جاءَ في حديثِ ابنِ عبَّاسٍ "أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ"، وكانَ النَّاسُ ينفرون من كلِّ وجهٍ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: (لا ينفرَنَّ أحدٌ حتَّى يودِّعَ البيتَ) أو كما قالَ عليه الصَّلاة والسَّلام، فطوافُ الوداعِ دلَّتْ عليه السُّنَّةُ القوليَّةُ والفعليَّةُ.

**القارئ: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ, إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْحَائِضِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

**الشيخ:** "أُمِرَ النَّاسُ" مَن الآمرُ؟ ليسَ إلَّا الرَّسولُ -عليه الصَّلاة والسَّلام- هو الَّذي أمرَ بذلك "أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ" يعني: آخِرَ عَهْدِهِمْ من المشاعرِ من مكَّةَ الطَّوافُ بالبيتِ، "أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ" فلا ينفروا حتَّى يطوفوا بالبيتِ، "إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْحَائِضِ" فلا يجبُ عليها الوداعُ بخلافِ طوافِ الإفاضةِ فإنَّه لا يصحُّ منها، وكذلكَ طوافُ الوداعِ ليسَ عليها وداعٌ أصلًا، خَفَّفَ عَنها بمعنى أنَّها لا تطوفُ، أمَّا طوافُ الإفاضةِ فلا تُعذَرُ الحائضُ كما في حديثِ صفيَّةَ عندَما قيلَ للرَّسولِ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-: "إنَّها حائضٌ" قالَ: (أحابستُنا هيَ؟) فلمَّا قيلَ: إنَّها أفاضَتْ قالَ: (فلتنفرْ إذًا) فالحديثانِ فيصلٌ في حكمِ الحائضِ في طوافِ الوداعِ وفي طوافِ الإفاضةِ.

**القارئ:** ومسألةُ طوافِها بحيضِها، اشتراطُ الطَّهارةِ؟

**الشيخ:** شرطُ الطَّهارةِ؟

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** أنا عندي أنَّ الأظهرَ عدمُ اشتراطِ الطَّهارةِ، لكن لا ينبغي أنْ يُشاعَ بينَ النَّاسِ مثلُ هذا، لكن هذا ينفعُ في حلِّ المشكلاتِ، وإلَّا جمهورُ أهلِ العلمِ على أنَّ الطَّهارةَ شرطٌ في الطَّوافِ، على نزاعٍ بينَهم، بينَ الحدثِ الأكبرِ والأصغرِ وغيرِ ذلكَ

**القارئ:** أحسنَ اللهُ إليكم، لو سُئِلَتْ عن حائضٍ حاضَتْ هل تطوفُ بحيضِها؟

**الشيخ:** لا، هذا شيءٌ آخرُ، من يقولُ بعدمِ اشتراطِ الطَّهارةِ ما يلزمُ منه أنَّه يقولُ يصحُّ للحائضِ أنْ تطوفَ

**القارئ:** هذا كلامُ شيخِ الإسلامِ في مواضعَ

**الشيخ:** معروفٌ معروفٌ له رسالةٌ استوفى فيها وجوهَ الدَّلالاتِ له جوابٌ واسعٌ في الموضوعِ

**القارئ:** ترونَ أنَّها تطوفُ؟ الشَّيخُ قالَ

**الشيخ:** للضَّرورةِ ممكن، ضرورة

**القارئ:** الآنَ يقولُ: تحبسُ قومَها الجماعة الَّتي فيها الرِّحلة فنقولُ لها: اغتسلي وطوفي

**الشيخ:** هذا هو مقتضى كلامِ الشَّيخِ وهو قويٌّ في النَّظرِ، لكن قلْتُ: ضرورةٌ، يعني ما ينبغي التَّهاونُ في هذا الأمرِ، الحيضُ ليس كالحدثِ، يعني لو في ظروفِ الزِّحام لو جاءَ واحدٌ وقالَ: "أنا طفْتُ ولكنِّي أحدثْتُ في الطَّوافِ" لا آمرُهُ بالإعادةِ معَ المشقَّةِ الشَّديدةِ، لكن معَ السَّعةِ أقولُ: أعدْ، ليخرج من الخلافِ، ويتمُّ نسكَه بيقينٍ، أمَّا الحائضُ فلا أقولُ لها في أيها، لكن مثل الظَّرف الَّذي يصوِّرُه الشَّيخُ في أيَّام ارتباطِ الحجَّاجِ بعضِهم ببعضٍ، وأنَّها لو بقيَت ومحرمها تعرض للضَّياع أو للخطرِ؛ لأنَّه في ضرورة في أنْ يسحبوا حملةَ الحجِّ، الطُّرقُ مخوفةٌ معرَّضةٌ...، من يذهبُ منفردًا عن موكبِ الحجَّاجِ، معرَّضٌ للضَّياعِ أو أخذ قطَّاع الطَّريق فهي ضرورةٌ.

**طالب:** كيف نوجِّهُ حديثَ: (أحابستُنا هيَ؟) وخصوصًا في زمانِنا الآنَ ما في قطَّاع طرق ولا شيء، ممكن الرِّحلة تتغيَّر يؤجِّل الرِّحلة أسبوع أسبوعين

**الشيخ:** تختلفُ الأحوالُ تختلفُ الأحوالُ يا أخي، لكلِّ حالةٍ المفتي يدرسُ الحالَ ويجتهدُ فيها وبس

**طالب:** طيب كيف نوجِّهُ حديثَ: (أحابستُنا هيَ؟)؟

**الشيخ:** يدلُّ على أنَّها لا تطوفُ، ينبغي أنْ تُنتظَرَ، ينبغي للحجَّاج أنْ يراعوا الحُيَّضَ في ذلك، لكن إذا لم ييسر، حرمة واحدة وليس لمحرمِها تلكَ المنزلة حتَّى يُراعَى، يقولون: نبي [نريد] نمشي والله ما نقدرُ نحن ما نقدرُ موكب الحجَّاج ما ممكن يتخلَّفون، المهمُّ ضرورة وبس [فقط] هذا الجوابُ

**القارئ: وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ, وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي بِمِائَةِ صَلَاةٍ). رَوَاهُ أَحْمَدُ, وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.**

**الشيخ:** الحديثُ ظاهرُ الدَّلالةِ على فضلِ المسجدين، المسجدُ الحرامُ ومسجدُ الرَّسولِ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ-، وتقديرُ فضلِ الصَّلاةِ في هذين المسجدينِ، فصلاةٌ في مسجدِ الرَّسولِ أفضلُ بألفِ صلاةٍ فيما سواهُ من المساجدِ الدُّنيا إلَّا المسجد الحرام، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ صَلَاةٍ في مسجدِ الرَّسولِ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ-، فعُلِمَ بذلك أنَّ المسجدَ الحرامَ أفضلُ من مسجدِ الرَّسولِ، ولو نذرَ ناذرٌ أنْ يصلِّيَ في مسجدِ الرَّسولِ صلاة أجزأَه أنْ يصلِّيَ في المسجدِ الحرامِ، كما قالَ عليه الصَّلاة والسَّلام لذلكَ الرَّجلِ الَّذي نذرَ إنْ فتحَ اللهُ عليه مكَّةَ أنْ يصلِّيَ في المسجدِ الأقصى فقالَ: (صلِّ هاهنا) فأعادَ عليه، فقالَ: (أنتَ وذاكَ).

**القارئ: بابُ الفواتِ والإحصارِ**

**الشيخ:** حسبُكَ يا أخي

**القارئ: الحديثُ الأخيرُ، البسَّامُ قالَ:** **اختلفَ العلماءُ هل المضاعفةُ خاصَّةٌ بالصَّلاةِ، أو يلحقُ بهما بقيَّةُ الأعمالِ الصَّالحةِ؟ والصَّحيحُ العمومُ.**

ذكرَه الصَّنعانيُّ عن

**الشيخ:** "الصَّحيحُ العمومُ" هذا فيه نظرٌ، الرَّسولُ خصَّ الصَّلاةَ، ولا وجهَ للقياس، يعني من تسبيحة في مسجدِ الرَّسولِ تعدلُ ألفَ تسبيحةٍ فيما سواهُ من المساجدِ؟! تلاوةُ آيةٍ أو تلاوةُ القرآنِ وما أشبهَ ذلك، هذا معناهُ

**القارئ:** بحاجةٍ لدليلٍ

**الشيخ:** القياسُ في هذا غيرُ بيِّـنٍ، الصَّلاةُ لها شأنٌ تختلفُ عن سائر العباداتِ، والرَّسولُ أفصحُ، أفصحُ النَّاسِ، يقدرُ أن يقولَ: "عملٌ صالحٌ في مسجدي أفضلُ مِن ألفِ عملٍ فيما سواهُ"

**طالب:** كلُّ صلاةٍ، الفرائضُ والنَّوافلُ؟

**الشيخ:** يظهرُ أنَّها أخصُّ بالفرائضِ واللَّفظُ مُحتَمَلٌ؛ لأنَّ الرَّسولَ قالَ للنَّاسِ في المدينةِ، قالَ: (أيُّها النَّاسُ صلُّوا في بيوتِكم فإنَّ أفضَلَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلَّا المكتوبةَ) فيظهرُ من هذا أنَّ المرادَ الفرائض والنَّوافل الَّتي لا بدَّ منها، مثل تحيَّة المسجد، هذه ليسَ من شأنها البيت، وركعتي الطَّواف هي متعلِّقةٌ بالمسجدِ، هذا هو الأصلُ

**القارئ:** النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانَ يصلِّي في بيتِه

**الشيخ:** وكانَ النَّبيُّ يصلِّي في البيتِ ويندبُ الصَّحابةَ إلى أنْ يصلُّوا في البيوتِ

**القارئ:** ذكرَ الصَّنعانيُّقالَ: **ثُمَّ هَلْ تَعُمُّ هَذِهِ الْمُضَاعَفَةُ الْفَرْضَ وَالنَّفَلَ أَوْ تَخُصُّ بِالْأَوَّلِ قَالَ النَّوَوِيُّ: إنَّهَا تَعُمُّهُمَا وَخَالَفَهُ الطَّحْطَاوِيُّ وَالْمَالِكِيَّةُ مُسْتَدِلِّينَ بِحَدِيثِ (أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إلَّا الْمَكْتُوبَةَ).**

لكن -أحسنَ اللهُ إليكم- الآنَ كثيرٌ منَّا يسافرُ إلى الحرمِ، ترونَ أنْ يصلِّيَ النَّافلةَ والرَّواتبَ في المسجدِ الحرامِ أم نقولُ يصلِّيها في الفندقِ؟

**الشيخ:** حكِّمْ قولَ رسولِ اللهِ -عليه الصَّلاة والسَّلام-: (أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ) قالَ ذلك وين؟ في أيِّ مسجدٍ؟ في مسجد، (أيُّها النَّاسُ) يخاطبُ الصَّحابةَ الَّذينَ يتحرَّونَ الصَّلاةَ في مسجدِهِ ويصلُّونَ معَهُ، حسبُك يا محمَّد

**القارئ:** سؤالٌ أخيرٌ أحسنَ اللهُ إليكم، البسَّامُ قالَ: **واختلفُوا في المضاعفةِ هل هيَ مقصورةٌ على المسجدِ الحرامِ أو تشملُ عمومَ الحرمِ؟ والصَّحيحُ شمولُها لعمومِ الحرمِ.**

لكنَّ اللَّفظَ...

**الشيخ:** عمومُ الحرمِ؟

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** هذا قولُ الجمهورِ

**القارئ:** طيب الحديث: (صلاةٌ في مسجدي هذا ... وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ) ولم يقلِ: الحرمُ، النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، النَّصُّ

**الشيخ:** الأظهرُ أنَّ المعادلةَ عندي أنَّ المعادلةَ بينَ المسجدِ المصلَّى الَّذي فيه الصَّلاة الاعتكاف والطَّواف، ليس موازنة بينَ مسجدِ الرَّسول والعزيزيَّة، عرفْتَ؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** ولو نذرَ ناذرٌ أنْ يصلِّيَ في المسجدِ الحرامِ، هل يجزئُه أنْ يصلِّيَ في مسجدِ العزيزيَّةِ؟ يقولُ: هذا المسجدُ الحرامُ، الحرمُ كلُّه المسجدُ الحرامُ، الَّذي يظهرُ لي أنَّه لا يجزئُه، المسجدُ الحرامُ إذا أُطلِقَ إنَّما يخصُ يرادُ به المصلَّى مكان الطَّواف {أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة:125]، هذا البيتُ هو المسجدُ الحرامُ

**طالب:** قولُهُ تعالى: {فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} [التوبة:28]، أليسَ المرادُ منه جميع الحرمِ؟

**الشيخ:** إلَّا [طبعًا]

**الطالب:** فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} [....]

**الشيخ:** هذا لا يمتنعُ أن يكونَ اللَّفظُ يختلفُ مدلولُه باختلافِ المواضعِ والسِّياقِ، فالمسجدُ الحرامُ نسلمُ يُطلَقُ على هذا وهذا ولكن لكلٍّ حكمٌ ما يناسبُه، يستدلُّ الجمهورُ بأنَّ الرَّسولَ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- كانَ عندما كانَ نازلًا بالحديبيةِ إنَّه كانَ يقصدُ الحرمَ إذا حضرَتِ الصَّلاةُ يقصدُ طرفَ الحرمِ ويصلِّي فيه، ونقولُ: نعم، نحن لا ننفي أنَّ الصَّلاةَ في الحرم أفضلُ من الصَّلاةِ في الحِلِّ، لكن هذا الفضلُ الخاصُّ المقيَّدُ بعددٍ وبعبادةٍ معيَّنةٍ هذا متعلِّقٌ بالمسجدِ، واللهُ أعلمُ

**الطالب:** المسجد الكعبة؟

**الشيخ:** إي واللهِ

**القارئ:** يعني ما ترونَ العموم عموم الحرمِ؟

**الشيخ:** لا

**القارئ:** أحسنَ اللهُ إليكم

**طالب:** السَّاحاتُ الَّتي في خلفِ المسعى مثلًا تابعةٌ؟

**الشيخ:** إذا دخلت في المسجدِ فله حكمُها

**طالب آخر:** أحسنَ اللهُ إليكم يا شيخ {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [الإسراء:1] قالَ فيه العلماءُ أنَّه أُسرِيَ به من بيتِ أمِّ هانئٍ، وما كانَ في المسجدِ كانَ في الحرمِ

**الشيخ:** ما يخالف، قلنا نحن يسمَّى مسجد، لكن اللَّفظ الواحد يُطلَقُ على عدَّةِ معانٍ فهو لفظٌ مشتركٌ، أقولُ: هل الموازنةُ بينَ مسجدِ الرَّسولِ وبينَ مسجدِ العزيزيَّةِ أو بيت من العزيزيَّة أو غيرها؟

**القارئ:** الصَّنعانيُّ حتَّى الزِّيادات قالَ على قولِ النَّبيِّ: **(صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا)** **الْإِشَارَةُ تُفِيدُ أَنَّهُ الْمَوْجُودُ عِنْدَ الْخِطَابِ فَلَا يَدْخُلُ فِي الْحُكْمِ مَا زِيدَ فِيهِ**

**الشيخ:** يعني هذا نأخذُ منه أنَّ العلماءَ والفقهاءَ تتباينُ أفهامُهم، هذا يأخذُ طرفًا في أقصى اليمينِ وآخرُ في أقصى اليسارِ

**القارئ:** شيخُ الإسلامِ في المنسكِ قالَ: لا، الزِّيادةُ لها حكمُ المزيدِ

**الشيخ:** وهكذا أقولُ عملَ المسلمون على هذا الأصلِ على أنَّ كلَّ ما أُدخِلَ في مسجدِ الرَّسولِ فهو منهُ، ما يُقالُ: "هذا مسجدُ الرَّسولِ" طيب أنتَ صلَّيْتَ قدامَ والَّا ورى؟ أنتَ ما صلَّيْتَ في مسجدِ الرَّسول، يعني يكون هذا شبهةً لأهلِ الغلوِّ في الصَّلاة في الرَّوضة، ولهذا في الحقيقةِ الإجراءُ الأخيرُ حيثُ رجعوا النَّاس عن الـمُقدَّم حيثُ كانَ منذُ الخلفاءِ الرَّاشدين لأنَّه من زيادة الخليفتين الرَّاشدين -عثمان وعمر- في الحقيقة ترجيعُهم لم يكنْ رأيًا صائبًا، عبرَ التَّأريخِ القرون الطَّويلة كلّه كانُوا يصلُّون في المقدِّمة، في مقدِّم المسجدِ، والصُّفوفُ الأولى أمامَ من عهدِ عمرَ وعثمانَ ومن بعدهم، اجتهاداتُ أهلِ العلمِ وولاةِ الأمورِ، ونسألُ اللهُ لنا ولهم التَّوفيقَ والسَّدادَ.

**الأسئلة:**

**السؤال1: هل يصحُّ وصفُ اللهِ بالحملِ استدلالًا بقولِهِ تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ...} [القمر:13]؟**

**الجواب:** لا، تخبرُ تقولُ: "اللهُ هو الَّذي حملَنا" بمعنى أنَّه على ما سخَّرَ لنا، حملَنا على ما سخَّرَ لنا {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ...} [القمر:13]، لكن تقولُ: من صفاتِ اللهِ الحملُ، هذا يوهمُ الغلطَ والباطلَ، لكن لابدَّ من فهم السِّياقِ، بإطلاقٍ لا، من صفاتِ اللهِ الحملُ! لا، من أفعالِه تعالى حمل النَّاس على ما خلقَ لهم من السُّفنِ والطَّائرات والدَّوابِّ، تقول: الحمدُ للهِ الَّذي حملَنا على ما سخَّرَ لنا**.**

**القارئ: ويسألُ: عن التَّثبيطِ، عن قولِ اللهِ تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة:46]؟**

**الجواب:** إي نقولُ: اللهُ يثبِّطُ مَن شاءَ، نعوذُ بالله، يثبِّطُ من شاءَ عن فعلِ الخيرِ عقوبةً له، {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة:45-46]، عقوبةً، مثل الخذلان.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: ما الحكمةُ في أنْ يُدعَى للصَّبيِّ بالبركةِ إذا عطسَ، بينَما الكبيرُ فيُشمَّتُ؟**

**الجواب:** هذا لا أصلَ له، الصَّغيرُ أصلًا ما عندَه ما هو بيحمد اللهَ، الصَّغيرُ إنْ حمدَ اللهَ قلنا: "يرحمُكَ اللهُ" إنْ كانَ مميِّزًا ويحمدُ اللهَ، وإنْ كانَ طفلًا وعطسَ ما له حكمٌ، وهذا الكلامُ لا أعلمُ له أصلًا أنَّه يُدعَى له بدعاءٍ خاصٍّ، الطِّفلُ الَّذي لا يميِّزُ ولا يتكلَّمُ ما نقولُ له شيئًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: ما حكمُ القولِ للضَّيفِ: "جيتك بركة" [مجيئُكَ]؟**

**الجواب:** لا بأسَ،إنْ شاءَ الله بركة، المسلمُ فيه خيرٌ وبركةٌ، وجيته [مجيئه] إنْ شاءَ الله، أقولُ: من بركتِه أنَّه يُسِرُّ صاحبَه ويحسنُ إليه بالزِّيارة، جيتك فيها بركةٌ إنْ شاءَ اللهُ تفاؤلًا بالخير، لكن "كلُّك بركةٌ" هذا يظهرُ أنَّه غلطٌ، "كلُّك بركةٌ" لا، "كلُّك بركةٌ" هذا غلطٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: تقولُ السَّائلةُ: أمُّ زوجي تعاملُني معاملةً قاسيةً**

**الشيخ:** هداها اللهُ، هداها اللهُ

**القارئ: وتظلمُني وقد صبرْتُ كثيرًا وطلبْتُ أنْ يوفِّرَ لي زوجي سكنًا بعيدًا عنها، ولكنَّهُ يرفضُ خوفًا مِن العقوقِ، وأنَّهُ لا يريدُ أنْ يُغضِبَها فتدعوَ عليهِ، فماذا نفعلُ؟**

**الجواب:** داريها، داري أمَّه، داري واصبري جزاكِ اللهُ خيرًا، وإذا كنْتِ مظلومةً فالحمدُ لله، المظلومُ له العاقبةُ، داريها يعني لا تعامليها بالقسوةِ وتردِّين عليها، إذا دعَتْ عليكِ إمَّا سكوت وإلَّا قولي: "جزاكِ اللهُ خيرًا، عفا اللهُ عنكِ" داريها بالكلماتِ الطَّيِّبةِ لعلَّ ذلك يطفئُ حنقَها وغضبَها وسوءَ معاملتِها.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هل يُقالُ بأنَّ يأجوجَ ومأجوجَ يعيشونَ تحتَ الأرضِ وسيخرجونَ إلى فوقِ الأرضِ قبلَ قيامِ السَّاعةِ؟**

**الجواب:** هم موجودونَ وسيخرجونَ بس [فقط]، هذا الجوابُ، موجودونَ وسيخرجونَ كما أخبرَ اللهُ ورسولُهُ، {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء:96]

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: هل يصحُّ إثباتُ السَّاعدِ للهِ تعالى؟**

**الجواب:** هذا وردَ في حديثٍ، وردَ في حديثٍ، وإذا صحَّ الحديثُ آمنَّا بكلِّ ما أخبرَ به الرَّسولُ عن ربِّه، كما ثبتَ له اليدانِ والرِّجلانِ القدمانِ، وكذلكَ السَّاعدُ، لكن كأنَّ سياقَ الحديثِ ما هو بظاهر الدَّلالة على إثباتِ السَّاعدِ، لأنَّه ذكرَ فيه: (موسى اللهِ أحدُّ مِن موسِكَ، وساعدُ اللهِ أقوى مِن ساعدِكَ) اللهُ أعلمُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**طالب:** [....] الثَّوريُّ قالَ: يجبُ على المعتمِرِ أيضًا وإلَّا لزمَه دمٌ

**الشيخ:** المستقرُّ عندي أنَّه لا يجبُ الوداعُ

**طالب: ابنُ بازٍ في الاختياراتِ قالَ: لا يجبُ على المعتمرِ وداعٌ لعدمِ الدَّليل وهو قولُ الجمهورِ، وحكاهُ ابنُ عبدِ البرِّ إجماعًا**

**الشيخ:** هذا ابنُ باز؟

**الطالب:** إي نعم

**الشيخ:** الحمدُ للهِ، هذا هو الأظهرُ إنْ شاءَ اللهُ، وأمرُ النَّاسِ إنَّما جاءَ وردَ هذا في الحجِّ، أُمِرَ النَّاسُ أنْ يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيتِ...، كانوا ينفرونَ من كلِّ وجهٍ، فنهى النَّبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- أنْ ينفرَ أحدٌ حتَّى يودِّعَ البيتَ، هذا وردَ في الحجِّ ولم يُفعَلْ مثلُ هذا للمعتمرين، يُؤمَرُ المعتمرون بالوداعِ، وأمَّا استدلالُ مَن يقولُ: (اصنعْ في عمرتِكَ ما تصنعُهُ في حجِّكَ) فليس كافيًا، يعني: سياقُه يدلُّ أنَّه اصنعْ في عمرتِكَ مِن تركِ المحظوراتِ من طيبٍ ولباسٍ ما تصنعُه في حجِّك، وأنَّه ليسَ المراد، سياقُ الحديثِ يدلُّ على أنَّ هذا الحكمَ يتعلَّقُ بالمحظورات، بما يجبُ اجتنابُه، وهل يجبُ في العمرةِ الوقوفُ بعرفةَ؟!